

المغترب العراقي والفضائيات

دراسة ميدانية للصورة الذهنية التي ترسمها الفضائيات للعراق

د. جهاد كاظم العكيلي

كلية الإعلام - جامعة بغداد

مقدمة

شهد الاتصال الفضائي العربي تطورا ملحوظا في مطلع القرن الحالي، إذ أن هناك عددا كبيرا من القنوات العربية الفضائية يغطي بثها جميع الدول العربية بالإضافة إلى دول العالم الأخرى وذلك عن طريق الأقمار الصناعية الحديثة والتي يقارب عددها 500 قمر صناعي. (1) مما سهل عملية الاتصال والتعرض بين المرسل والمتلقي مهما طالت المسافة بينهما ولهذا أصبح المتلقي يهتم بالقنوات الفضائية ويتعامل معها بشكل يومي للاطلاع على ما يدور من أحداث وتطورات وتكوين قناعات وانطباعات وتحديد اتجاهات الفرد سواء كان ذلك سلبا أو إيجابا. ورغم أن هذه الانطباعات مرتبطة بتجارب الأفراد الخاصة وعقائدهم وعواطفهم وبيئتهم التي يعيشون فيها إلا أنها تتأثر بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال ما تطرحه الفضائيات في برامجها المتنوعة الإخبارية والسياسية من أفكار وآراء. وخصوصا أن هذه الوسيلة تمتلك من خصائص تقنية تمكن المشاهد من التفاعل الإيجابي المتبادل معها كمرسل ومستقبل في أن معا فضلا عن قدرتها على تكوين الصورة الذهنية من خلال الحقائق أو الموضوعات التي تطرحها في مختلف القضايا التي تتعرض لها والتي تهم المواطن هدف البحث. لذا نرى المتلقي المتمثل (بالمغترب العراقي) يتعرض لكل هذه التأثيرات سواء كانت بسيطة أو عميقة وهي بالنتيجة تؤثر على المواقف والأفعال.

أولاً: منهج البحث

1- أهمية البحث

نظرا لوجود شريحة اجتماعية متنوعة وغير قليلة من العراقيين



في العراق تعد ظاهرة الاغتراب حديثة فالعراقيون بطبعهم وميولهم أكثر تشددا اتجاه ظاهرة الاغتراب مقارنة بأغتراب الاشقاء العرب. إلا أن ظروف معينة أدت إلى هجرة العراقيين إلى بلدان مختلفة عربية وغير عربية ومن هذه الأسباب سوء الأوضاع الاقتصادية والبحث عن فرص عمل أفضل.



اضطروا لمغادرة العراق قبل وبعد 9-4-2003 لظروف مختلفة وغالبيتهم من المهتمين بمتابعة الاوضاع في بلادهم الاملا في العودة اليه واطمئننا على اهلهم واقاربهم في العراق. وجد الباحث ان من المهم معرفة القنوات الفضائية التي يتعرف من خلالها المغترب العراقي على اوضاع العراق ومدى متابعته لها وتأثيرها عليه في تكوين الصورة الذهنية لديه عن حقيقة الاوضاع في بلده.

وترتكز اهمية البحث في النقاط التالية:

1- ان شريحة المغتربين العراقيين متنوعة وتشمل مختلف المستويات الاجتماعية والعلمية كما انها تضم طيفا واسعا من طوائف واديان وقوميات ابناء الشعب العراقي. وهي بحكم معيشتها في الخارج تتعامل مع قيم وتقاليد المجتمع الجديد الذي تعيش فيه وهذا قد يخلق لديها أنطباعات وصور جديدة في التعامل مع الشأن العراقي ومتابعته بشكل جدي عبر القنوات الفضائية المتنوعة التي يتعرض لها وتخصيص وقت كبير لمشاهدة برامجها المختلفة وهو ينعكس بالتأكيد على تكوين صورة ذهنية عن مجمل الحياة العامة في العراق.

2- يساهم البحث في اعطاء معلومات واضحة وصريحة عما ترسمه الفضائيات من صور وانطباعات ازاء الوضع السائد في العراق كما تنقله تلك القنوات المختلفة ومدى تأثير تلك القنوات على المتلقي (المغترب العراقي).

3- يساعد البحث على اعطاء صورة للمعنيين بالشأن العراقي سواء كان ذلك على صعيد السياسة الخارجية او في مجال العمل السياسي الداخلي من خلال التعرف على الصورة الذهنية المكونة لدى المغترب العراقي المكونه لديه نتيجة متابعة القنوات الفضائية

2- مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بالتعرف على الصورة الذهنية المتكونة لدى المغترب عن الشأن العراقي جراء تعرضه للقنوات الفضائية المتعددة (الفضائيات العربية، العراقية والاجنبية) وخاصة ان هذا المجال يفتقر الى الدراسات الاعلامية لمعرفة حال المغترب العراقي امام غزو الفضائيات وهيمنتها على تفكير وسلوك الفرد بشكل عام. وتتمحور مشكلة البحث بالاجابة على الاسئلة التالية

- 1- ما القنوات الفضائية المفضلة لدى العراقيين المغتربين في متابعة الشأن العراقي.
- 2- الى أي مدى يتأثر المغتربون العراقيون بما يتعرضون له من برامج عند متابعتهم للقنوات الفضائية المتنوعة في تكوين صورة ذهنية فيما يخص الشأن العراقي بشكل خاص.
- 3- ما اهم موضوعات الشأن العراقي التي يهتم بمتابعتها المغترب العراقي في الفضائيات.

3- أهداف البحث

يهدف البحث الى التعرف على العلاقة بين وسيلة الاعلام المتمثلة بالقنوات الفضائية والمتلقي البعيد عن ارض الوطن او الحدث والمتمثل بالمغترب العراقي ودور تلك الوسيلة في تكوين الصورة الذهنية لديه وتوجيه افكاره وتكوين قناعاته بخصوص الاوضاع العامة في العراق. وذلك من خلال عرض مجموعة اسئلة ضمن اسنارة البحث التي تهدف الى:

- 1- معرفة مدى اهتمام المغترب او المقيم العراقي بمتابعة الشأن العراقي عبر القنوات الفضائية وما هي

اهم الشؤون التي يتابعها بشكل مستمر

2- معرفة القنوات الفضائية المفضلة لدى المغترب العراقي وسبب تفضيله لها.

3- معرفة مدى تأثير القنوات الفضائية في تكوين الصورة الذهنية للمغترب العراقي حول اوضاع العراق على الصعيد الامني,السياسي, والاجتماعي بصورة عامة.

4- منهج البحث

اعتمد الباحث في تحقيق اهدافه على اسلوب المنهج الوصفي التحليلي اذ يعد جهدا علميا للحصول على البيانات وتحليل المعلومات. والبحوث الوصفية تعد احدى الطرائق الاساسية والمهمة التي يمكن اللجوء اليها لدراسة المواقف الاجتماعية والسلوك الانساني والتي تعد الصورة الذهنية احد مكوناتها.(2) كما ان متطلبات البحث تتطلب الاعتماد على المنهج المسحي تحقيقا لاهداف بحثنا هذا بغية الحصول على المعلومات الكافية والتي يمكن من خلالها جمع المعلومات المناسبة للوصول الى النتائج المطلوبة في البحث.

5- عينة البحث

تكونت عينة البحث من جمهور العراقيين المغتربين والمقيمين خارج القطر والذين يعدون من الشرائح الاجتماعية المهمة ذات المستويات العلمية والثقافية والمهنية المتباينة الذين يقطنون في دول عربية وأوروبية متعددة. وقد لجأ الباحث الى اختيار عينة عشوائية يبلغ عددها 100 مبحوثا لا على التعيين من دول عديدة أوربية وعربية . معتمدا على جمع المعلومات عن طريق الاستبانة التي تم ارسال معظمها عبر الانترنت كأحد وسائل الاتصال واعتمد الباحث ايضا على علاقاته الخاصة مع المبحوثين في الخارج وقيامه بزيارة قصيرة خارج العراق للألتقاء ببعض المبحوثين وتوزيع الاستبانة عليهم , كي تساعده على اتمام جمع البيانات بشكل كامل. وتضمنت الاستبانة محاورين,

المحور الاول يضم عادات المشاهدة والتي تضم 7 اسئلة شملت المشاهدة ونوع البرامج والقنوات التي يفضلها المشاهدون واسباب مشاهدة هذه القنوات واوقات تنظيم المشاهدة لها. والمحور الثاني يضم تأثير تلك القنوات على تكوين الصورة الذهنية للمغترب العراقي فيما يخص شؤون العراق المختلفة والتي تم تقسيمها الى ثلاث اصعدة حسب اهميتها وهي الصعيد الامني, والصعيد السياسي, والصعيد الاجتماعي, يؤشر المبحوث اجابته حول انطباعه عن وضع العراق على كل صعيد من خلال اختيار احد الاجوبة المفتوحة الاربعة التي تم ترتيبها بشكل يصف الاوضاع من الاسوء الى الاحسن حسب مقياس رباعي (يلبي الحد الأدنى ، بعض , معظم ,جميع متطلبات الاصعدة المذكورة في الاستبيان) وقد وضع نظام نقطي يقابل كل مرتبة يسجل النقاط 1,2,3,4, على التوالي (3) ثم يجيب على أسئلة اخرى عنوانها الباحث بالمؤشرات والتي تضم اسئلة اخرى والتي بعضها مفتوحة واخرى مغلقة يجب عنها بنعم او لا حسب قناعاته وقد تكررت بعض الاسئلة بشكل و اخر لثبات الصدقية في اجوبة المبحوثين. وتعتبر الاستبانة من الأدوات الرئيسية في جمع المعلومات الكافية للوصول الى النتائج المرجوة ومتماشيا مع طبيعة البحث وأدواته. هذا وقد تم عرض الاستبانة على عدد من ذوي الخبرة واجريت عليها بعض التعديلات بحسب اتفاق الأراء.

ثانيا-: الأطار النظري

1 - مفهوم الصورة الذهنية

تعددت البحوث والدراسات في مجال مفهوم الصورة الذهنية وتكوينها بواسطة وسائل عديدة تعمل داخل المجتمع لمعرفة انطباعات الفرد واتجاهاته الفكرية والنفسية والاجتماعية. وقد وضع رجال الاجتماع وعلم النفس والفكر والاقتصاد مفاهيم عديدة للصورة الذهنية اهمها معرفة ما يدور في داخل الانسان من انطباعات وتصورات وافكار ازاء ما يدور حوله من ظواهر متعددة داخل المجتمع ليعبر عنها كسلوك فردي, اذ يرى البعض ان هذه الانطباعات تتكون على شكل نسخ ذهني لما يدركه البصر تترجم الى سلوك عام يستخدمه الفرد في فهمه وادراكه للاشياء في محيط حياته غير ان البعض يرى ان جزء من هذه الانطباعات والافكار تتحول الى صورة ثابتة في ذهن الفرد وتكون على شكل نمط او اعتقاد ثابت وراسخ في ذهن الفرد ويطلق على ذلك الصورة النمطية (4) stereotype

لغويًا ينقسم مفهوم الصورة الذهنية الى مفردتين هما الصورة والذهنية ويطلق عليها في اللغة الانكليزية (mental image) أي ان هذه المفردة تشير الى صورة الشيء وماهيته في داخل الذهن والعقل وأيضاً تشير الى الادراك والفهم والقوة في العقل (5) وبهذا يكون معنى الصورة الذهنية هو تصور الشيء في شكله وهيئته الحقيقية من الفطنة والحفظ في العقل وادراك الاشياء والتفكير بها لاصدار الاحكام ويراها الدكتور على عوجة بانها (الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الافراد والجماعات ازاء ظاهرة اجتماعية معينة او شخص معين او مؤسسة او منظمة محلية او دولية او أي شيء اخر يمكن ان يكون له تأثير على حياة الانسان). (6)

وتعتبر هذه الانطباعات غير ثابتة فهي تتغير وتتبدل بحسب الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئة المحيطة بالأفراد مما يؤدي الى تغيير قناعاته أو رسوخ الصور التي تكونت سابقاً. لاسيما ان الافراد يعيشون في بيئة اتصالية أصبح فيها العالم قرية صغيرة يمكن للفرد التعرف على افكار ومضامين مختلفة ومتنوعة عن طريق وسائل الاتصال الفضائية, لذا فان تكوين الصورة الذهنية هي عملية ديناميكية تتطور وتتغير باستمرار (7)

2- وسائل الاعلام والصورة الذهنية

تعد وسائل الاعلام احد المصادر المهمة في تكوين الصورة الذهنية للأفراد والمجتمعات عبر ما تقوم به من ادوار مختلفة سلبية او ايجابية في تشكيل المدركات الذهنية بواسطة أنشطة وسياسات طويلة المدى تعتمد على تراكم الجهود باتجاه معين ومواجهة المحاولات والمؤثرات المضادة التي يمكن ان تضيف على الصورة المرغوبة معالم غير مرجوة. الا ان تأثير الاتصال في تكوين او تعديل الصورة الذهنية لا ينفصل عن الأوضاع النفسية والاجتماعية التي يعمل في ظلها هذا الاتصال فالصورة قد تبدو حسنة في وقت معين في المجال السياسي مثلاً قد تصبح غير مقبولة في وقت اخر بسبب تغير المفاهيم والأوضاع التي كان الناس ينظرون من خلالها الى تلك الأمور السياسية. (8)

ومن الممكن حصول اختلاف كبير بين الواقع الذي تكونه وسائل الاعلام وبين الواقع الحقيقي حيث تلجأ وسائل الإعلام الى اختيار بعض الأحداث لوضعها في قائمة الاخبار ليس لأهميتها كخبر بل بقصد ترويح وجهات نظر وعواطف بعينها. ويؤدي ذلك الى انقياد الراي العام لكثير من الطروحات الفكرية وهذه هي احد

الأساليب التي تستخدمها وسائل الاعلام في صنع الصورة الذهنية وتكوين صورة مناسبة لمصالح النخبة السياسية او النخبة المالكة لوسائل الإعلام وتلوين الحقائق وتحريفها وإبراز جزء خاص منها وإخفاء الآخر باستخدام عبارات ومصطلحات خاصة وتركيز على احداث معينة وبهذا أصبحت وسائل الإعلام هي التي ترسم للشعوب منهاج حياتها من خلال صياغة الرأي العام العالمي وصناعة الصورة للأفراد والشعوب.

ونظرا لما تتميز به القنوات الفضائية من خصائص تحسب لصالحها مثل الصورة والمساحة البصرية التي يمنحها للمتلقى وما لذلك من اهمية كون حاسة البصر عادة هي الأقرب للبشر في تحديد العلاقة بالواقع والتفاعل معه، وهي اسرع الحواس في تسجيل الصورة الذهنية في عقل الانسان. (9) كما تمتاز الفضائيات بالتغطية المباشرة والفورية للاحداث بالصوت والصورة دون تأخير ساعده في ذلك منظومات الاقمار الصناعية واجهزة البث الارضي Sng والهواتف المرئية والابتكارات الحديثة الأخرى، مما خلف اجواء تفاعلية بيث الباث والمتلقي. (10) وبهذا يكون البث الفضائي (هو الارسل القادم من خلف الحدود عن طريق اقمار البث المباشر متخطية الحدود السياسية والعوائق الجغرافية وتحول دون امكانية اخضاع هذا البث الى اختيارات حراس البوابة). (11)

ولهذه الاسباب مجتمعة اعتمدت الاطراف الصانعة للحدث على التلفزيون لبث الرسائل او المعلومات او القيام بالتطبيقات وابداء الرأي مما منح للتلفزيون عنصر السبق الصحفي. ولكن هل يقل التلفزيون الفضائي كل الحقيقة ام ان هناك محاولات للتعتيم على شأن ما؟ وهل ان اداء الفضائيات هو نتيجة لخطة اعلامية محكمة ويعتمد على الشفافية والحرفية والحيادية التامة وهل بالامكان وجود فضائيات محايدة دونما خلفيات سياسية او انتماءات او تلوينات ايدلوجية معينة. ولا سيما ان الاعلام التلفزيوني في عصرنا هذا اصبح يعتمد كثيرا على الاستثمار ورؤوس الاموال ذات الاتجاهات والاهداف المختلفة. (12) وبناء على ذلك يمكننا القول، ان التلفاز الفضائي يلعب دورا واضحا في تكوين الصورة الذهنية عند المتلقي عن الدول والمواقف والاحداث، ويمكننا القول انه يؤثر في الطريقة التي يدرك بها الجمهور الامور والطريقة التي يفكرون بها وفي سلوكهم نحو علاقاتهم وتعاملهم مع الحياة.

3- أثر تعدد الفضائيات على الصورة الذهنية للمغتربين العراقيين

ان تطور المشهد الاعلامي ودخول التلفزيون الدولي الفضائي دون استثناء خلق اوضاعا اجتماعية ونفسية لدى المتلقي، سيما المغترب العراقي والمغترب يعني (كل عراقي يعيش خارج العراق وأكتسب جنسية دولة اجنبية او الاقامة الدائمة في الدولة التي يعيش فيها). (13) وفي العراق تعد ظاهرة الاغتراب حديثة فالعراقيون بطبعهم وميولهم اكثر تشددا اتجاه ظاهرة الاغتراب مقارنة بأغتراب الاشقاء العرب. الا ان ظروفنا معينة ادت الى هجرة العراقيين الى بلدان مختلفة عربية وغير عربية ومن هذه الاسباب سوء الاوضاع الاقتصادية والبحث عن فرص عمل افضل مما يؤمن لهم حياة عصرية افضل ومناصب ادارية ووظيفية ضمن مؤسسات كبيرة او الهجرة بسبب عدم الاستقرار السياسي والقلق الدائم للظروف الامنية السيئة. وقد يرحل البعض الآخر لغرض الدراسة والحصول على شهادة اعلى ثم يحصل على عرض عمل. (14) مستفيدا من التسهيلات التي تقدمها بعض المؤسسات للمتفوقين علميا فيستمر في اقامته خارج الوطن وهناك من من يغترب بسبب تأثرة الشديد وانبهاره بالأنموذج الحضاري المترف للغرب. وقد تنتج عن هذا الاغتراب جملة من

الظواهر والافكار ناتجة عن الابتعاد عن الوطن الام والتأثر بدرجات متبانية بالحياة السائدة في بلدان المهجر ومفاهيمها واسلوبها وربما التطبع على اثرها بأفكار ومفاهيم غريبة عن القيم الاصلية للمغتربين، ويواجه المغتربون العراقيون صعوبات مختلفة تتمثل بضعف الامكانيات المادية والعوامل النفسية وعامل اللغة والتقاليد والاصول المتأصلة لدى البعض وهذا بدوره اثر على طبيعة نشاطهم الاجتماعي. وامام كل هذه التحديات ساهمت القنوات الفضائية من خلال برامجها المتنوعة في تكوين صور واتجاهات ومفاهيم عند المتلقي نظرا لما يمتلكه التلفاز الفضائي من قدرة على تكبير الاشياء المتناهية في الصغر وتقديم التفاصيل الدقيقة عن طريق استخدام اللقطات القريبة وتحريك الاشياء والاحداث بقدرة فائقة والتركيز على اهم المشاهد للتأثير على اتجاهات وعقول المتلقين للرسالة الاعلامية (15) وهذا ما جعل المغتربين امام اوضاع اجتماعية ونفسية يتجاذبها القلق من ناحية والارتياح من ناحية اخرى ازاء المشهد العراقي الذي يعرض يوميا على شاشات القنوات الفضائية التي هي ايضا منقسمة فيما بينها بالاتجاه والاسلوب والمضمون والاهداف في نقل وتغطية الشأن العراقي بكل تفاصيله واحداثه على مختلف الأصعدة السياسية والامنية والخدمية، وبذلك شكلت عبئا على مسيرة التعامل والتواصل للمغتربين ومدى تاثيرهم في المقولات والافكار التي تفسر وتوضح الشأن العراقي، وبسبب تعدد هذه الفضائيات اصبح المغترب العراقي الارض الحاضنة للاراء والمواقف المتناقضة للانقسامات التي تتبناها القنوات الفضائية العربية الموالية لانظمتها السياسية او للممولين لها والقنوات الفضائية العراقية المتعددة التي تمثل احزابا وفئات مختلفة فأضحى معظم الخطاب الاعلامي يسوده التشويش والمبالغة وعدم الصدقية في التناول والتحليل للحدث. مسببا صعوبة في الموازنة بين تعددية الاراء وخلق انطباعات وصور غير مستقرة لدى المتلقي وتأثره بالموضوعات التي تفسر احداث المشهد العراقي. (16) وهنا تكمن القضية الجوهرية لهذا البحث في تقصي طبيعة الصورة الذهنية لدى شريحة اجتماعية مهمة من المغتربين العراقيين كما تعكسها القنوات الفضائية وتداعيات هذه الصورة على المغتربين وعمد الباحث الى الاعتماد وبكل امانه على ما يطرح من اراء وافكار وتصورات المبحوثين المعنيين بالشأن العراقي وليس للباحث الا ان يوظفها بالطريقة التي تخدم العملية البحثية دون ان يحذف او يضيف على نتائج الاستبيان لكي تكون ورقة نافعة للمعنيين بالشأن العراقي والاستفادة منه في كيفية التعامل مع شريحة المغتربين من الشباب وكبار السن والمتعلمين والمتقنين ذوي الشهادات والكفاءات العلمية العالية والخبرة المهنية والعلمية في مجمل أنشطة الحياة العامة.

ثالثا:- تحليل النتائج

تضمنت عينة البحث 100 مبحوث وهم من المغتربين العراقيين في عدد من الدول العربية بنسبة 59% شملت الامارات والاردن ومصر ولبنان بالنسب 12%, 11%, 10%, 10% على التوالي يليها اليمن وسوريا وليبيا بنسب اقل من ذلك. كما تضمنت عددا من الدول غير العربية بنسبة 41% شملت بريطانيا وامريكا بنسبة 14% و 12% على التوالي تليها السويد وكندا بنسبة 5% لكل منهما والمانيا واليونان بنسبة 4% و 1% على التوالي كما هو موضح في جدول رقم (1)

ت	المرتبة	الدول	التكرارات	النسبة المئوية %
١	الاول	المملكة المتحدة (بريطانيا)	١٤	١٤
٢	الثاني	الولايات المتحدة الاميركية	١٢	١٢
٣	الثالث	الامارات العربية المتحدة	١٢	١٢
٤	الرابع	الاردن	١١	١١
٥	الخامسة	مصر	١٠	١٠
٦	السادسة	لبنان	١٠	١٠
٧	السابعة	كندا	٥	٥
٨	الثامنة	السويد	٥	٥
٩	التاسعة	اليمن	٥	٥
١٠	العاشرة	سوريا	٥	٥
١١	احد عشر	المانيا	٤	٤
١٢	اثنا عشر	ليبيا	٤	٤
١٣	ثلاثة عشر	السعودية	٣	٣
١٤	اربعة عشر	اليونان	١	١
	المجموع		١٠٠	١٠٠

اما بخصوص الفئة العمرية للمبحوثين فقد تراوحت اعمار المبحوثين بين 18 و 67 عاما وهم من فئات عمرية متنوعة من الشباب وكبار السن ومن حملة الشهادات العلمية المختلفة فقد كان غالبية العينة من حملة الشهادة الجامعية (بكالوريوس) وبنسبة 53% , والذين يحملون شهادة اقل من بكالوريوس (اعدادية، دبلوم) بنسبة 26% اما اصحاب الشهادات العليا (ماجستير ودكتوراة) فقد شكلوا نسبة 21% من عينة البحث , كما يوضح جدول رقم (2)

جدول رقم (2) يوضح التحصيل العلمي للمبحوثين

التحصيل العلمي	التكرارات	النسبة المئوية %
جامعي (بكالوريوس)	٥٣	٥٣
اقل من جامعي (اعدادية، دبلوم)	٢٦	٢٦
اكثر من جامعي (ماجستير و دكتوراة)	٢١	٢١
	١٠٠	١٠٠

1- عادات المشاهدة:

تشير النتائج الى 96% من المبحوثين لديهم اهتمام في متابعة الشأن العراقي بينما اجاب 4% من المبحوثين انهم لا يتابعون ذلك وربما لهؤلاء اهتمامات خاصة في مواضيع اخرى كالرياضة او الفن او غيرهما تبعدهم عن التركيز على الشأن العراقي عبر القنوات الفضائية انظر جدول رقم (3)

المتشاهدة	التكرارات	النسبة المئوية %
نعم	٩٦	٩٦
لا	٤	٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

ورغم تعدد اختبارات التفضيل ومتابعة الشأن العراقي عند التعرض المبحوثين للقنوات الفضائية وتأتي متابعتها في في الفضائيات العراقية والعربية والدولية وقد احتلت اختيارات المبحوثين للفضائيات العراقية بنسبة 46,3% وتأتي القنوات الفضائية العربية في المرتبة الثانية بنسبة 33,7% اما القنوات الفضائية الاجنبية فقد سجلت نسبة 20% وهي نسبة اقل بكثير عن سابقتها انظر الى جدول رقم (4) اذ يرى الباحث ان اللغة تشكل عاملا مهما في ايصال فكرة الحدث او الموضوع للمشاهد اضافة الى عوامل اخرى قرب تلك القنوات العراقية والعربية من الاحداث وتغطيتها للشان العراقي بكل تفاصيله مما يشد المشاهد لمتابعة تلك القنوات وبرامجها.

جدول رقم (4) يوضح نوع القنوات المفضلة في متابعة الشأن العراقي *

تسلسل	المرتبة	القنوات الفضائية	التكرارات	النسبة المئوية
١	الاولى	العراقية	٧٠	٤٦,٣
٢	الثانية	العربية	٥١	٣٣,٧
٣	الثالثة	الاجنبية	٣٠	٢٠
	المجموع		١٥١ *	١٠٠

زاد عدد التكرارات عن مجموع المبحوثين بسبب حرية الاختيار عند المبحوثين لكثر من اختيار وعن اسماء القنوات الفضائية المفضلة اختار المبحوثون عددا من القنوات الفضائية ابرزها قناة العراقية بنسبة 20% والشرقية بنسبة 13% ثم البغدادية بنسبة 12% على التوالي اما القنوات العراقية الاخرى فقد سجلت نسباً اقل من ذلك. اما القنوات الفضائية العربية فقد حصلت القناة العربية على نسبة 13% والجزيرة على نسبة 8% وقناة دبي الفضائية على نسبة 3% اما القنوات العربية الاخرى فقد حصلت على نسب اقل من ذلك. وقد احتلت القنوات الاجنبية المرتبة الثالثة في الاختيار وقد سجلت قناة BBC نسبة 7% و CNN بنسبة 4% واي بي سي نيوز بنسبة 3% اما القنوات الاجنبية الاخرى فقد سجلت اقل من ذلك.

ان جمهور المغتربين لديهم مساحة من الحرية في اختيار القناة الفضائية لتلقي المعلومات التي توصله

الى الحقيقة الا ان المغترب قد يقبل على القنوات العراقية والعربية بسبب جاذبية النظام القيمي المشترك من عادات وتقاليده , اذ يجد نفسه من خلال برامجها بشكل و اخر فهي تلبي حاجاته التي تناول همومه وفهم تقاليده واحترام ذهنيته .

وعن نوع البرامج التي يفضل المبحوثون متابعتها فقد كانت الاخبار والتقارير السياسية في مقدمة اهتمام المبحوثين حيث سجلت نسبة 40% وذلك للاطلاع على تفاصيل الاحداث والتطورات للشان العراقي على كافة اصعدة الحياة اليومية وبشكل مستمر لما تتميز به الاخبار والتقارير من انية وفورية في تغطية الأحداث وهذا ما يجعل المشاهد متابعا لها , في حين سجلت البرامج الحوارية والمقابلات نسبة 22% وهذه البرامج ناتجة عن الاحداث والتطورات التي تتناولها الاخبار والتقارير مما يقلل من افضلية المتابعة او المشاهدة عند المبحوثين . اما البرامج الثقافية والفنية فقد كانت بالمرتبة الثالثة حيث سجلت نسبة 20% بينما البرامج الرياضية سجلت نسبة 18% ولا يستبعد وجود نسبة من المبحوثين وخصوصا من الشباب يهتمون في الشؤون الثقافية العامة من غناء وموسيقى والرياضية اكثر من اهتمامهم في الشؤون الاخرى انظر الى جدول رقم (5).

جدول رقم (5) يوضح نوع البرامج المفضلة

تسلسل	المرتبة	البرامج	التكرار	النسبة المئوية %
١	الاولى	الاخبار و التقارير السياسية	٦٣	٤٠
٢	الثانية	البرامج الحوارية و المقابلات	٣٤	٢٢
٣	الثالثة	البرامج الفنية و الثقافية	٣٢	٢٠
٤	الرابعة	البرامج الرياضية	٢٨	١٨
		المجموع	١٥٧	١٠٠

زاد عدد التكرارات عن مجموع المبحوثين بسبب حرية الاختيار عند المبحوثين لاكثر من اختيار اما عن مدى متابعة ومشاهدة المبحوثين للقنوات الفضائية فتشير النتائج الى ان 52% من المبحوثين يتابعون القنوات دائما وبشكل مستمر في حين 23% من العينة يتابعون القنوات احيانا بينما 20% يتابعون للقنوات حسب اوقات فراغهم انظر الى جدول رقم (6) ويعزى متابعة القنوات الفضائية بشكل دائم الى طبيعة الوضع السائد في العراق , ورغبة واهتمام المغترب العراقي لمعرفة المزيد من التفاصيل وتطورات الوضع سواء كان بهدف الاطمئنان على بلدهم واهلهم او زيادة في معرفة امور البلد الذي هو ينتمي اليه.

جدول رقم (6) يوضح مدى متابعة القنوات الفضائية

مشاهدة القنوات	التكرار	النسبة المئوية %
دائماً	٥٣	٥٣
أحياناً	٢٣	٢٣
نادراً	٥	٥
حسب الفراغ	٢٠	٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

وعن اسباب متابعة بعض القنوات الفضائية وتفضيلها على غيرها وضع الباحث عددا من الاختيارات يمكن للمبحوث الاجابة على اكثر من اختيار . فظهر كما هو واضح في جدول رقم (7) ان نسبة 60% من

المبحوثين اختاروا تلك القنوات لانها تطرح الحقيقة بوضوح وشفافية وموضوعية و 54% منهم اشاروا الى كونها تعرض برامجها بأسلوب مهني عالي وتقنية عالية في حين 32% اكد ان سبب اختيارهم تلك القنوات لانها تتماشى مع ميولهم واتجاهاتهم بينما 3% و 1% اشاروا الى ان اختيارهم لتلك القنوات لانها ذات طابع طائفي او حزبي ينتمون اليه وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالاختيارات الاخرى. ويرى الباحث ان بعض القنوات العربية والعراقية اعتمد على المعايير المهنية في تناولها للموضوعات الاعلامية خصوصا في ما يتعلق بموضوعية تناول مجمل الاحداث وعرضها بمهنية وتقنية عالية.

جدول رقم (7) يوضح اسباب تفضيل متابعة القنوات الفضائية

المرتبة	الاسباب	التكرار	النسبة المئوية
١	تطرح الحقيقة بوضوح وشفافية و موضوعية	٦٠	٤٠
٢	تعرض برامجها بأسلوب مهني عالي و تقنية عالية	٥٤	٣٦
٣	ذات اتجاهات تتماشى مع ميولي وافكاري الشخصية	٣٢	٢١,٤
٤	ذات طابع طائفي انتمى اليه	٣	٢
٥	ذات طابع حزبي اميل اليه	١	٠,٦
	المجموع	١٥٠	١٠٠

زاد عدد التكرارات عن مجموع المبحوثين بسبب حرية الاختيار عند المبحوثين لكثر من اختيار

2- الصورة التي تعكسها الفضائيات لدى المغتربين على الصعيد الامني

وفق المقياس الرباعي الذي وضعه الباحث والمكون من اربع مراتب تصف الأوضاع الامنية في العراق بشكل متدرج من الاسوء الى الافضل مستخدما المفردات (الحد الأدنى, الكثير, معظم, جميع) وقد تم وضع نظام نقطي يقابل كل المرتبة سجل (النقاط 1,2,3,4) على التوالي للتعبير عن مدى ما يليه من متطلبات الامن والاستقرار وفق رؤية المبحوثين (المغتربين).

قام الباحث بحساب معدل مجموع النقاط التي تمثل الوزن الرقمي للمقياس الرباعي الذي يوضح انطباعات المبحوثين حول وضع العراق الامني, وكان المعدل يساوي 2.03 وهذا يعني ان القنوات الفضائية التي يتابعها المبحوثون قد ولدت صورة مفادها ان هناك عدة جهود حقيقية من اجل تحسين الوضع الامني في العراق. وقد بدأ يلبي الكثير من متطلبات الامن كما في جدول رقم (8) ومخطط رقم (1) ورقم (2).

جدول رقم (8) يوضح انطباعات المبحوثين عن اوضاع العراق على الصعيد الامني

المغترب العراقي والفضائيات

المرتبة	النقاط	المقياس	التكرار	مجموع النقاط لكل مرتبة
١	١	الوضوح سيئة جداً و العراق لا يثني سوى الشد الأدنى من الامن و الاستقرار	٣٥	(١ × ٣٥) ٣٥
٢	٢	هناك جهود حقيقية من أجل تحسين الوضع الامني و قد بدأ العراق يثني الكثير من متطلبات الامن	٥١	(٢ × ٥١) ١٠٢
٣	٣	الوضع يتحسن بشكل ملحوظ في معظم الجوانب الامنية مع وجود بعض الخروقات الامنية	٣٠	(٣ × ٣٠) ٩٠
٤	٤	الامن مستتب و العراق يثني جميع متطلبات الامن و الاستقرار	٤	(٤ × ٤) ١٦
		المجموع الكلي للنقاط	١٠٠	٣٠٣

معدل النقاط = المجموع الكلي للنقاط ÷ عدد المبحوثين

$$203 \div 100 = 2.03$$

ولغرض تعزيز هذه القيمة بمؤشرات هذا التطور الامني فقد حدد الباحث مجموعة من الاسئلة كانت نتائج الاجابة عنها كما يلي: يوضح جدول رقم (9) رغبة 73% من المبحوثين في العودة الى الوطن وهي نسبة عالية اكد من خلالها المبحوثون انهم يرغبون بالعودة بسبب حبهم للوطن وحنينهم له ولاهلم بالعراق وخاصة ان الوضع الامني بدأ بالتحسن وهذا يعزز نتيجة المقياس الذي اعتمده الباحث.

جدول رقم (9) يبين رغبة المغتربين في العودة الى العراق

رغبة المغترب بالعودة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٧٣	٧٣
لا	٢٧	٢٧
المجموع	١٠٠	١٠٠

الا ان 65% من المبحوثين لازالوا يعتقدون ان العراق بلدا محتل انظر الى جدول رقم (10) الا ان 35% يرون عكس ذلك وهذا ما تعكسه القنوات الفضائية من خلال الاخبار والموضوعات الاعلامية التي تبثها مع صور الوجود العسكري وتدخلاته في شؤون العراق مما عزز في ذهنية المغترب صورة الاحتلال.

جدول رقم (10) يبين رأي المبحوثين في كون العراق محتلاً ام لا

العراق محتل	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٦٥	٦٥
لا	٣٥	٣٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

وان سيادة العراق لم تكتمل بعد بسبب هذا التواجد فان 58% من المبحوثين اكدوا ان العراق غير كامل السيادة كما هو واضح في جدول رقم (11) بينما 42% يرون عكس ذلك.

جدول رقم (11) يبين رأي المبحوثين بأن العراق بلد كامل السيادة ام لا

السيادة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٤٢	٤٢
لا	٥٨	٥٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

كما اعتبر 57% من المبحوثين ان القوات الاجنبية ساهمت في استقرار الوضع الامني ومنعت حدوث تدهور في الشارع العراقي بسبب حالة الفوضى التي شهدتها العراق، وتكشف هذه النتيجة ترسخ الصورة الذهنية الايجابية التي رسمتها بعض الفضائيات عن دور القنوات الاجنبية في العراق بينما اعتبر 43% هن دور هذه القوات سلبيا في معالجة الفوضى انها كانت احد اهم اسباب اعدم الاستقرار انظر الى جدول رقم (12)

جدول رقم (12) يبين رأي المبحوثين بان القوات الاجنبية ساهمت في استقرار الوضع الامني

مساهمة القوات الاجنبية في الاستقرار الامني	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٥٧	٥٧
لا	٤٣	٤٣
المجموع	١٠٠	١٠٠

وقد اوضح المبحوثون ونسبة 53% ان فاعلية وكفاءة القوات العراقية للحفاظ على الامن والاستقرار مازالت بحاجة الى جاهزية اكبر لتمنكها من ضبط الوضع الامني. في حين ان 47% اكدوا ان القوات تملك الجاهزية والقدرة على حفظ الامن والاستقرار انظر الى جدول رقم (13)

جدول رقم (13) يبين رأي المبحوثين عن قدرة القوات العراقية على ضبط الوضع الامني

كفاءة القوات العراقية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٤٧	٤٧
لا	٥٣	٥٣
المجموع	١٠٠	١٠٠

وعند السؤال عن سبب العنف واضطراب الامن في العراق, اجاب 33% من المبحوثين ان السبب هو عناصر اجرامية من خارج العراق ثم الاحتلال الامريكي بنسبة 31% ثم الميليشيات المسلحة بنسبة 23% وعناصر اجرامية من الداخل بنسبة 13% انظر الى جدول رقم (14).

جدول رقم (14) يبين رأي المبحوثين عن سبب اضطراب الامن في العراق

المغترب العراقي والفضائيات

النسبة المئوية	التكرارات	الاجابات	التسلسل
٣٣	٥٢	عناصر اجرامية من خارج العراق	١
٣١	٤٩	الاحتلال الامريكي	٢
٢٣	٣٦	المليشيات المسلحة	٣
١٣	٢٠	عناصر اجرامية من داخل العراق	٤
١٠٠	١٥٧*		

زاد عدد التكرارات عن مجموع المبحوثين بسبب حرية الاختيار عند المبحوثين لكثر من اختيار

3- الصورة التي تعكسها الفضائيات لدى المغتربين على الصعيد السياسي

بأستخدام نظام النقاط الموضح أنفا تم حساب معدل النقاط للحصول على مقياس نقطي يصف وضع العراق على الصعيد السياسي, وقد كان معدل النقاط 1,3 وهذا يعني ان انطباع المبحوثين عن الوضع السياسي في العراق بأنه لا يلبي سوى الحد الأدنى من متطلبات العمل السياسي الذي يخدم مصالح الشعب وان هناك فوضى وعشوائية في العمل السياسي وهو قائم على اساس المصالح والمحاصصة الحزبية والطائفية, انظر الى جدول رقم (15) ومخطط رقم (1) و(2).

جدول رقم (15) يوضح انطباعات المبحوثين عن اوضاع العراق على الصعيد السياسي

المرتبة	النقاط	المقياس	التكرار	مجموع نقاط كل مرتبة
١	١	هناك فوضى وعشوائية في العمل السياسي و هو قائم على اساس المصالح و المحاصصة ولا يلبي سوى الحد الأدنى من مصالح الشعب	٧٤	٧٤ (١ × ٧٤)
٢	٢	الديمقراطية في خطواتها الاولى ويوجد سعي حقيقي لتلبية بعض متطلبات الشعب	٢٣	٤٦ (٢ × ٢٣)
٣	٣	هناك سعي فعال من اجل العدالة و الديمقراطية و تحقيق دولة القانون في معظم مجالات الحياة	٢	٦ (٣ × ٢)
٤	٤	سيادة القانون والدستور في جميع مفاصل الدولة	١	٤ (٤ × ١)
		المجموع الكلي للنقاط	١٠٠	١٣٠

معدل النقاط = المجموع الكلي للنقاط ÷ عدد المبحوثين

$$130 \div 100 = 1.3$$

ولتوضيح تلك الصورة التي عكستها القنوات الفضائية لدى جمهور المغتربين حول الشأن العراقي, تم سؤال المبحوثين عن رايهم في المحاصصة الحزبية والطائفية , اذ اكد 81% عدم جدواها لقيادة العملية السياسية بينما نسبة قليلة قالت عكس ذلك , انظر الى جدول رقم(16).

جدول رقم (16) يوضح راي المبحوثين عن المحاصصة

السياسية والطائفية في ادارة السياسة العراقية

المغترب العراقي والفضائيات

المحاضرة السياسية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٩	١٩
لا	٨١	٨١
المجموع	١٠٠	١٠٠

وعن كفاءة الساسة العراقيين في ادارة العملية السياسية, اكد المبحوثون وبنسبة 65% انهم غير كفوتين في العمل وادارة شؤون البلاد السياسية بينما اكد 35% عكس ذلك . انظر الى جدول رقم (17) وعن امتلاك الجنسية الاجنبية فقد اعتبر 75% من المبحوثين ان الجنسية الاجنبية للسياسي امر غير مقبول وان ذلك يدل على عدم الانتماء والولاء للوطن انظر جدول رقم (18) وهذا الراي من قبل المغتربين الذين يعيشون خارج البلاد يعتبر مؤشرا مهما في موضوع الجهة الاجنبية واثرها في حيادية السياسي العراقي وانتمائه الوطني.

جدول رقم (17) يوضح راي المبحوثين عن كفاءة الساسة العراقيين

كفاءة الساسة العراقيين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٥	٣٥
لا	٦٥	٦٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (18) يوضح راي المبحوثين حول ان الجنسية الاجنبية للساسة العراقيين امر مقبول

الجنسية الاجنبية للسياسين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٢٥	٢٥
لا	٧٥	٧٥
	١٠٠	١٠٠

ومن خلال سؤالنا عن سبب عدم كفاءة الساسة العراقيين فقد ركز المبحوثون على ان الساسة العراقيين يجيدون فن الخطابة والوعود لكن بدون واقع عملي وهم مشغولون عن الشعب في خلافاتهم الحزبية ومصالحهم الشخصية ولا يملكون ادوات العمل السياسي, في الوقت الذي يحتاج فيه العراق الى ساسة محنكين وعمليين وذوي خبرة في شؤون البلاد عاشوا على ارضه ويعتزون بجنسيته، وان اكتسابهم الجنسية الاجنبية يجعلهم منتمين الى بلد الجنسية ومحميين بقوانينها ويلجؤون الى تلك البلدان في الحالات الحرجة. بينما يرى اخرون من الساسة العراقيين انهم ابناء البلد وانهم اعلم في خصوصيات البلد والبعض منهم لديهم خبرات كبيرة في العمل السياسي كما انهم حريصون على خدمة بلدهم.

وقد وجد الباحث ان الصورة الذهنية التي عكستها الفضائيات لدى المغترب, تشير الى وجود تأثيرات وتدخلات من قبل الطرف الامريكي على الساسة العراقيين وتعد بمثابة المحرك الاساسي للسياسة العراقية, اذ اكد 75% من المبحوثين على ذلك انظر الى جدول رقم (19) .

جدول رقم (19) يوضح راي المبحوثين حول الادارة الاميركية

المغترب العراقي والفضائيات

هي المحرك الاساسي للسياسة العراقية من خلال تأثيرها على الساسة العراقيين

النسبة المئوية	التكرارات	التدخل الامريكي في السياسة العراقية
٧٥	٧٥	نعم
٢٥	٢٥	لا
١٠٠	١٠٠	المجموع

ولقد اجاب 55% من المبحوثين ان مجلس النواب لا يمثل ممارسة ديمقراطية حقيقية 45% ورأى مجلس النواب يمثل ممارسة ديمقراطية ، وهذا الراي يوضح مدى اثر المعالجة الاخبارية التي تقدمها الفضائيات المختلفة للشأن العراقي واثره في تكوين الصورة الذهنية للمغتربين مثلما قد يوضح ان اداء المجلس النواب مازال في بدايات تعزيز العمل الديمقراطي. انظر جدول رقم (20)

جدول رقم (20) يوضح راي المبحوثين في مجلس النواب العراقي يمثل ممارسة ديمقراطية حقيقية

النسبة المئوية	التكرارات	مجلس النواب والممارسة الديمقراطية
٤٥	٤٥	نعم
٥٥	٥٥	لا
١٠٠	١٠٠	المجموع

وفي سؤال مفتوح يوضح انطباعات المبحوثين عن الانتخابات التي جرت في العراق اخذ الباحث فيه الاتجاه الغالب في فكرة او راي المبحوثين ان 38% من المبحوثين ان الانتخابات جرت تحت تأثير الاحزاب الحاكمة. وهذا قد يكون امر منطقيا اذ ان الاحزاب تسعى دائما للتأثير على الشعب من خلال حملاتها الانتخابية المختلفة من اجل كسب الاصوات والترويج لأفكارها ورموزها. الا ان البعض قد بعني ان تأثير الاحزاب كان بشكل مختلف من خلال خلق عوائق مفتعلة تمنع فئة معينة من الانتخاب اذ وجد 20% من المبحوثين ان العراقيين لم يحصلوا على فرص متساوية في الانتخابات بينما وجد 19,5 ان الانتخابات لم تحض بتغطية اعلامية كافية ولم يتم توعية الناخب بشكل كاف. وقد وجد 12,6 % من المبحوثين ان الانتخابات غير قانونية وان تزوير قد حصل فيها وعلى النقيض من ذلك فإن 5,2% اكدوا انها انتخابات ديمقراطية ونزيهة وقانونية واكد 4,7% ان الشخصيات المنتخبة تمثل ارادة الشعب وتعبّر عن رغبتهم. انظر الى جدول رقم (21) مما تقدم يتضح ان المؤشرات السلبية حول الانتخابات في العراق شكلت النسبة الأعلى مقارنة بالمؤشرات الايجابية وهذا بالتأكيد يعكس الصورة التي نقلتها القنوات الفضائية التي يتابعها المغتربون في المهجر والتي تناولت الوضع السياسي في العراق بطريقة جعلت المغترب يصفها بأنها لا تلبي سوى الحد الأدنى من متطلبات الشعب.

جدول رقم (21) يوضح انطباعات المبحوثين عن الانتخابات التي جرت في العراق على مختلف انواعها

المغترب العراقي والفضائيات

النسبة المئوية	التكرارات	انطباعات المبحوثين عن الانتخابات
٣٨	٧٢	جرت تحت تأثير الأحزاب الحاكمة
٢٠	٣٨	لم يحصل جميع افراد الشعب على فرص متساوية في حق الانتخاب ووجود عوائق مغلقة تمنع فئة معينة من الانتخاب
١٩,٥	٣٧	لم تحظ بتغطية إعلامية كافية و لم يتم توعية الناخب العراقي بطريقة جيدة
١٢,٦	٢٤	عدم قانونيتها ووجود تزوير فيها
٥,٢	١٠	انتخابات ديمقراطية ونزيهة و قانونية ودستورية
٤,٧	٩	الشخصيات المنتخبة تمثل ارادة الشعب الحرة وتعبّر عن رغباتهم
١٠٠	١٩٠	

زاد عدد التكرارات عن مجموع المبحوثين بسبب حرية الاختيار عند المبحوثين لأكثر من اختيار 4- الصورة التي تعكسها الفضائيات لدى المغتربين على الصعيد الاجتماعي والخدمات العامة وعلى الصعيد الاجتماعي والخدمي فقد كان معدل المقياس النقطي 1,43 وهذا يصف العراق كونه يلبي الحد الأدنى من متطلبات الخدمة العامة والحياة الاجتماعية. انظر جدول رقم (22).

جدول رقم (22) يوضح انطباعات المبحوثين عن اوضاع العراق على الصعيد الاجتماعي

المرتبة	النقاط	المقياس	التكرار	مجموع نقاط كل مرتبة
١	١	يبنى العراق الحد الأدنى من متطلبات الخدمات العامة و الحياة الاجتماعية	٦٥	٦٥ (٦٥ × ١)
٢	٢	بدء العراق يلبي الكثير من متطلبات الحياة الاجتماعية العامة	٢٨	٥٦ (٢٨ × ٢)
٣	٣	يبنى العراق معظم متطلبات الحياة الاجتماعية العامة	٦	١٨ (٦ × ٣)
٤	٤	يبنى العراق جميع متطلبات الحياة الاجتماعية العامة	١	٤ (٤ × ١)
		المجموع الكلي للنقاط	١٠٠	١٤٣

معدل النقاط = المجموع الكلي للنقاط ÷ عدد المبحوثين

$$143 \div 100 = 1.43$$

ولتوضيح بعض المؤشرات التي تعزز هذه الاجابة وجد الباحث ان رأي المبحوثين حول مستوى الفقر والجوع للشعب العراقي يتراوح بين كبير جدا وكبير بنسبة 40%، 43% على التوالي بينما وجد 12% و 5% ان الفقر والجوع قليل او قليل جدا انظر الى جدول رقم (23).

جدول رقم (23) يوضح رأي المبحوثين عن حالة الفقر والجوع الذي يعاني منها الشعب العراقي

المغترب العراقي والفضائيات

النسبة المئوية	التكرارات	مستوى الفقر والجوع للفرد
40	40	كبير جداً
43	43	كبير
12	12	قليل
5	5	قليل جداً
100	100	المجموع

اما بخصوص غياب الكوادر العلمية فقد اكد المبحوثون ان ذلك يتراوح بين كبير 48% وكبير جدا 45% انظر الى جدول رقم (24).

جدول رقم (24) يبين اجابة المبحوثين عن غياب الكوادر العلمية

النسبة المئوية	التكرارات	الاجابة
45	45	كبير جداً
48	48	كبير
7	7	قليل
0	0	قليل جداً
100	100	المجموع

كما ان مستوى التعليم الاولي والعالي في العراق بحسب راي المبحوثين الذي استنتجوه من تعرضهم للفضائيات متدن بشكل كبير بنسبة 58% وكبير جدا بنسبة 29% اما نسبة قليل وقليل جدا فشكلت 8% و 5% على التوالي، انظر الى جدول رقم (25). ربما يعود هذا التصور او الانطباع الى اعمال العنف التي تستهدف الكوادر العلمية وتناقلتها القنوات الفضائية.

جدول رقم (25) يوضح راي المبحوثين حول ازدياد الامية وسوء مستوى التعليم الاولي والعالي

النسبة المئوية	التكرارات	تدني مستوى التعليم
49	49	كبير جداً
58	58	كبير
8	8	قليل
5	5	قليل جداً
100	100	المجموع

اما حال الخدمات الطبية المتطورة فقد وصفها المبحوثون انها معدومة بشكل كبير جدا بنسبة 51% ومعدومة بشكل كبير بنسبة 40% وكلا هاتين النسبتين الرقمين توضحان ان الخدمات الصحية والطبية في العراق في حالة تدهور حسب ما يراها المبحوثون وفق تصوراتهم الناتجة متابعة القنوات الفضائية واما تعرضه من حالات انتشار الادوية الفاسدة وظهور حالات مرضية مستعصية ولجوء معظم العراقيين الى طلب المساعدات الدولية من المنظمات الصحية لغرض العلاج ونقص الاجهزة الطبية لاحظ جدول رقم (26).

جدول رقم (26) يوضح رأي المبحوثين حول انعدام الخدمات الطبية المتطورة

النسبة المئوية	التكرارات	انعدام الخدمات الطبية
٥١	٥١	كبير جداً
٤٠	٤٠	كبير
٥	٥	قليل
٤	٤	قليل جداً
١٠٠	١٠٠	المجموع

وعن حالة البطالة وتفشيها في العراق اكد 35% من المبحوثين انها متفشية بشكل كبير جداً في حين اكد 40% انها متفشية بشكل كبير بينما 22% وجدوا ان البطالة قليلة في العراق. انظر الى جدول (27).

جدول رقم (27) يوضح رأي المبحوثين عن تفشي البطالة

وما يترتب عليها من ممارسات منحرفة ومنافية للاخلاق

النسبة المئوية	التكرارات	تفشي البطالة
٣٥	٣٥	كبير جداً
٤٠	٤٠	كبير
٢٢	٢٢	قليل
٣	٣	قليل جداً
١٠٠	١٠٠	المجموع

ومن المعروف ان وجود البطالة هو ناجم عن عدم وجود فرص عمل مما يؤثر بالنتيجة على مستوى دخل الفرد العام اذ وجد المبحوثون ان هناك انخفاضاً في مستوى دخل الفرد بشكل كبير ونسبة 54% ونسبة 12% من المبحوثين اكدوا انخفاض كبير جداً بينما سجل 32% منهم انخفاض قليل في دخل الفرد. انظر الى جدول رقم (28) هذه النتائج تعطي انطباعاً مفاده ان الوضع الاقتصادي غير مستقر بسبب عوامل عديدة منها العامل الامني والسياسي الذي اشرنا اليهما مسبقاً مما جعل المبحوثين يبنون تصوراتهم وفق ما يرونه ويشاهدونه من احداث متلاحقة على شاشات القنوات الفضائية التي رسخت بعض الاعتقادات التي لاحظناها في اجاباتهم على مؤشرات البحث.

جدول رقم (28) يوضح رأي المبحوثين حول انخفاض مستوى الدخل للفرد

انخفاض مستوى دخل الفرد	التكرارات	النسبة المئوية
كبير جداً	١٢	١٢
كبير	٥٤	٥٤
قليل	٣٢	٣٢
قليل جداً	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

اما الخدمات الاخرى كالماء والكهرباء والوقود والتي وصفها 60% من المبحوثين بكونها ازمة كبيرة جداً، فأن مدخول الفرد لا يتسع لتوفير كل هذه الخدمات مما يجعل الافراد يعانون ضيق العيش ، فهي واقع حال يعيشه العراقيون منذ اعوام على الرغم من وجود تحسن بسيط مقارنة بالسنوات التي سبقت الا ان هذا لا يشكل طموح وحاجات الفرد العراقي حسب رأي المغتربين الذين يعيشون في بيئه خدمية مريحة. انظر الى جدول رقم (29).

جدول رقم (29) يوضح رأي المبحوثين حول انعدام الخدمات العامة كماء الشرب والكهرباء والوقود

انعدام الخدمات العامة	التكرارات	النسبة المئوية
كبير جداً	٦٠	٦٠
كبير	٢٩	٢٩
قليل	٦	٦
قليل جداً	٥	٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

فضلا عن عدم وجود الخدمات العامة (الماء والكهرباء) هناك منغصات اخرى كالتلوث البيئي والتصحر وهلاك الزرع والعواصف الترابية بسبب نقص ملحوظ في الموارد المائية للبلاد وقد اشار 53% من المبحوثين ان التلوث بشكل كبير جدا بينما اكد 40% من المبحوثين ان التلوث بشكل كبير. انظر الى جدول رقم (30) .

جدول رقم (30) يوضح رأي المبحوثين عن (التلوث البيئي والتصحر وهلاك الزرع والثروة الحيوانية)

التلوث البيئي	التكرارات	النسبة المئوية
كبير جداً	٥٣	٥٣
كبير	٤٠	٤٠
قليل	٦	٦
قليل جداً	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

ويرى الباحث ان جميع المشكلات الاجتماعية والخدمية مرتبطة ببعضها البعض فالتلوث البيئي الناتج عن الحروب التي خاضها العراق بالاضافة الى التلوث البيئي في عموم العالم وارتفاع درجات الحرارة

والتصحر ادى الى انحسار العمل بالزراعة والذي ايضا تعذر بسبب شحة المياه والخدمات الزراعية وهذا بالتالي ادى الى بطالة عدد كبير من العاملين في الزراعة، وتربية المواشي وصيد الاسماك وغيرها مما جعلهم يعملون في وظائف صغيرة ذات مردودات مالية قليلة او العزوف عن العمل وتقشي البطالة وما يترتب عليها من ممارسات منحرفة كالجوع والمرض والامية.

وقد اتفق 92% من المبحوثين على ان العراق بلد غنيا الا ان امواله تسرق بسبب الفساد السياسي والاداري والمالي انظر الى جدول رقم (31).

جدول رقم (31) يوضح رأي المبحوثين ان العراق بلداً غني
لكن امواله تسرق بسبب الفساد الاداري والمالي

العراق غني وامواله تسرق	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٩٢	٩٢
لا	٨	٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

اما عن حجم هذا الفساد اكد 74% من المبحوثين الفسادا كبيرا جدا ونسبة 16% وجدوه كبير بينما 10% فقط قالو ان الفساد قليل انظر الى جدول رقم (32). ولا يخفى على الجميع ما تناقلته الفضائيات عن تصدر العراق لقائمة الفساد في العالم.

جدول رقم (32) يوضح رأي المبحوثين عن حجم الفساد السياسي والاداري والمالي في العراق

الفساد الاداري والمالي	التكرارات	النسبة المئوية
كبير جدا	٧٤	٧٤
كبير	١٦	١٦
قليل	١٠	١٠
قليل جدا	*	*
المجموع	١٠٠	١٠٠

وهنا لابد للباحث ان يؤكد ان النتائج المذكورة هي انطباعات وراء (المغتربين العراقيين) والنتيجة عن افكارهم ومعتقداتهم الخاصة والتي ساهمت القنوات الفضائية في تعزيزها او نفيها عن طريق تأثيرها على الصورة الذهنية في فكر المغترب عن وضع العراق.

نتائج البحث:

توصل الباحث الى عدد من النتائج تضمنت الاتي

1- احتلت القنوات الفضائية العراقية والعربية المراتب المتقدمة في المتابعة. وقد كانت القناة العراقية، والعربية، والشرقية والحررة والجزيرة على التوالي هي القنوات الاكثر تفضيلا ومتابعة من قبل جمهور المغتربين. اما القنوات الاجنبية فقد حلت اخيرا وقد كان من اهمها قناة BBC CNN.

- 2- حصلت البرامج الاخبارية والبرامج الحوارية على اهتمام المبحوثين وخاصة تلك التي تبث عبر قنوات امتازت بطرحها للمواضيع المختلفة بشفافية ومصادقية عالية وباسلوب مهني وتقنية تشد المشاهد وتساهم في خلق صورة ذهنية لديه من خلال اسبقية طرح الاحداث ونقل الصورة والحدث بشكل سريع ومفصل.
- 3- عكست القنوات الفضائية صورة ذهنية عن واقع العراق على الصعيد الامني مفادها ان هنالك جهودا حقيقية من اجل تحسين الوضع الامني وقد حقق العراق الكثير من متطلبات الامن. لكن على الصعيد السياسي والخدمي والاجتماعي عكست واقعا سلبيا عن تطورات الاوضاع في هذه المجالات.
- 4- وعلى الرغم من اتفاق غالبية المبحوثين على ان العراق ما يزال غير كامل السيادة او انه بلد محتل الا ان اهمية دور القوات الاجنبية في ضبط الاوضاع الامنية كان امرا محتملا ولاسيما ان جاهزية القوات العراقية لم تكتمل بشكل يتيح ضبط الاوضاع الامنية وتحقيق سيادة لقانون.
- 5- اجمع غالبية المبحوثين على ان المحاصة الطائفية والحزبية غير مجدية لادارة السياسة في العراق وان الساسة العراقيين يجب ان يتمتعوا بولاء كامل للوطن ويتخلو عن انتمائهم بالجنسية لاي دولة اخرى لان ذلك قد يجعل منهم ساسة مسيريين من قبل دول اخرى.
- 6- اعتبر المبحوثون ان تجربة الديمقراطية في العراق ما تزال في بداياتها وان مجلس النواب العراقي لا يمثل ممارسة ديمقراطية كاملة وما يحصل من انتخابات لا تتمثل اراء الشعب الحققة وانما تتأثر بممارسات حزبية او فئوية او عرقية او مذهبية.
- 7- كانت الصورة الذهنية التي عكستها القنوات الفضائية عن واقع الخدمات العامة والظروف الاجتماعية في العراق لدى المبحوثين تمثل الحد الأدنى من متطلبات الحياة العامة والمتمثلة بسوء الوضع الاقتصادي والمعاشي وانخفاض مستوى دخل الفرد وتردي مستوى التعليم وزيادة الامية وسوء الخدمات الطبية والتلوث البيئي.
- 8- اتفق غالبية المبحوثين على وجود فساد مالي واداري وسياسي بشكل كبير جدا وان اموال العراق تسرق بسبب ذلك الفساد رغم كونه بلدا غنيا.

المصادر

- 1- احمد مصطفى عمر , اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك المستقبل العربي . عدد 256 حزيران سنة 2000 ص 76.
- 2- دوجيه محجوب ، طرائق البحث العلمي ومناهجه , وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد, 1988 ص 221-222.
- 3-Media Sustainability Index 2004. Development of sustainable independent media in Euroa and Eurasia, IREX page 16.
- 4- صالح خليل ابو اصبع, تحديات الاعلام العربي, دراسات اعلام ,المصداقية, الحرية والهيمنة الثقافية ، عمان: دار شؤون للنشر والثقافة 1999 ص7.
- 5- محمد ابن ابي يكر , مختار الصحاح ، الكويت دار الرسالة 1983 ص224.
- 6- د علي عوجة, العلاقات العامة والصورة الذهنية, كلية الاعلام , جامعة القاهرة سنة 1999 ص10.
- 7- د علي جبار الشمري, الصورة الذهنية لمجلس النواب العراقي, مجلة الباحث الاعلامي وجامعة بغداد , كلية الاعلام. العدد الثالث. 2007 ص 82.
- 8- علي عوجة المصدر السابق ص 96.
- 9- د. علي عوجة المصدر السابق ص72.
- 10- العرب و الاعلام الفضائي مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة كتب المستقبل العربي (34) اب 2004 ص114.
- 11- هادي الهيتي , الاتصال الفضائي الدولي الوافد واحتمالات تأثيره السياسي في الوطن العربي . المستقبل العربي العدد 205 مارس 1996 ص 15 .
- 12- العرب و الاعلام الفضائي, مصدر سبق ذكره، ص 114-115.
- 13- الوقائع العراقية العدد 2810 في 5-1-1981.
- 14- محمد علي داود، مشكلة هجرة العقول العربية وابعادها, بغداد: الجامعة المستنصرية 1997 ص29-30.
- 15- محمد عوض, المدخل الى فنون العمل التلفزيوني, القاهرة, دار الفكر العربي 1986 ص9-10.
- 16- د نهاد قادري. قراءة في ثقافة الفضائيات العربية, الوقوف على تخوم الثقافة. مركز دراسات الوحدة العربية , بيت النهضة , 2008 ص327.